فصول من كتاب الانتصار الأصحاب الحديث

وبهذا يظهر مفارقة الاختلاف في مذاهب الفروع اختلاف العقائد في الأصول فإنا وجدنا أصحاب رسول ا Bوهم من بعده اختلفوا في أحكام الدين فلم يفترقوا ولم يصيروا شيعا لأنهم لم يفارقوا الدين ونظروا فيما أذن لهم فاختلفت أقوالهم وآراؤهم في مسائل كثيرة مثل مسألة الجد والمشركة وذوي الأرحام ومسألة الحرام وفي أمهات الأولاد وغير ذلك مما يكثر تعداده من مسائل البيوع والنكاح والطلاق وكذلك في مسائل كثيرة من باب الطهارة وهيئات الصلاة وسائر العبادات فصاروا باختلافهم في هذه الأشياء محمودين .

وكان هذا النوع من الاختلاف رحمة من ا لهذه الأمة حيث أيدهم باليقين ثم وسع على العلماء النظر فيما لم يجدوا حكمه في التنزيل والسنة .

فكانوا مع هذا الاختلاف أهل مودة ونصح وبقيت بينهم أخوة الإسلام ولم ينقطع عنهم نظام الألفة فلما حدثت هذه الأهواء المردية الداعية صاحبها إلى النار ظهرت العداوة وتباينوا وصاروا أحزابا فانقطعت الأخوة في الدين وسقطت الألفة